مدرسة الإسكندرية

دراسة عن كتاب « الأجبية» القبطية (٢)

القس باسيليوس صبحي

إن لم تؤمنوا فلن تفهموا

العدد الثاني - ٢٠٠٩

مجلة مدرسة الإسكندرية

عدد ٢

دراسة عن كتاب الأجبية القبطية (٢)

القس الدكتور باسيليوس صبحي

دراسة عن كتاب « الأجبية » القبطية (٢)

القس الدكتور باسيليوس صبحي
دكتوراه في العلوم اللاهوتيَّة - جامعة أثينا
باحث بالمركز الثقافي القبطي

محتوى الكتاب

تناولنا في مقال العدد السابق، موضوع: عنوان كتاب « الأجبية » القبطية، وفي هذا العدد سنتناول محتوى الكتاب، أي سنعرض محتويات الكتاب بالتفصيل كما وردت قديمًا، ثم ما دخل عليها من إضافات، بعضها بقي وبعضها حُذف من بعض النسخ المخطوطة، حتى استقر محتوى الكتاب بهذا الشكل المتعارف عليه اليوم بين أيدينا. وفي النهاية، فيما نحن ندرس المسيرة التاريخية لمحتوى الكتاب وتطوره، نجني بعض ثمار عِلم « تاريخ الطقوس القبطية »، ذلك العِلم الذي قلما نجد فيه دراسات جادة سواء بالعربية أو سواها.

أولاً. المحتويات الحالية للكتاب[١]:

يحتوي كتاب « الأجبية » القبطية اليوم على مجموعة عناصر هي: مقدمة الصلوات، الصلوات الليلية والنهارية السبع؛ وهى صلاة باكر والساعات الثالثة والسادسة والتاسعة والحادية عشر (الغروب) والثانية عشر (النوم) وأخيرًا صلاة نصف الليل، أي ما يُطلَق عليه اسم « الساعات القانونية »[٢]، بالإضافة إلى

[١] هذا الجزء ترجمة (بتصرف) للفصل الثاني من الباب الأول من رسالة الدكتوراه السابقة الذكر، والمعنون بـ «محتوى الكتاب».

[٢] على الرغم من أن تعبير «الساعات القانونية» وهو مصطلح غير مُستخدم على الإطلاق في كتبنا الطقسية القبطية المخطوطة والقديمة، حيث أني لم أعثر أثناء الدراسة (في مخطوطتنا القبطية المتنوعة) على هذا التعبير ولو لمرة واحدة، إلا أنه يتردد على الألسن في المجال الرهباني كتقليد شفاهي استلمه الخلف من السلف، مُفاده أن على الراهب أن يتمم قانونه اليومي من صلاة المزامير ... إلخ. أما عن معنى القانون هنا، فهذا ما سوف نشرحه في مكان آخر من هذا البحث.

صلاة الستار وهي خاصة بالرهبان، وتحليل نصف الليل الخاص بالكهنة، وفي نهاية الكتاب تَرِد بعض الصلوات الخاصة مثل: صلاة قبل الاعتراف وصلاة بعد الاعتراف وصلاة قبل التناول وصلاة بعد التناول وصلاة طلب المعونة... إلخ، وبعض الطلبات الأخرى، المضافة للكتاب حديثًا.

مقدمة الصلوات، تتكون من:

١. البسملة: أي « باسم الآب والابن ... ».
٢. الذُكصا: أي « المجد للآب والابن ... ».
٣. الصلاة الربانية: أي « أبانا الذي السموات ... ».
٤. صلاة الشكر.
٥. المزمور الخمسين.

❖ بينما تتكون كل صلاة من صلوات الساعات من عدة عناصر، وهي:

أ) المزامير:

وعددها يكاد يكون ثابتًا، أي إثني عشر مزمورًا في كل الصلوات، فيما عدا صلوات باكر (التى تحوي ١٩ مزمورًا)، والستار (التى تحوي ٢٨ مزمورًا، بالإضافة لجزء من المزمور الكبير)، والخدمتين الأولى (التي تحوي تسعة مزامير فقط) والثانية من صلاة نصف الليل (التى تحوي عشرة مزامير فقط). وقد أُختيرت تلك المزامير بعناية شديدة لتوجِّه المُصلي للتأمل في الحدث أو الأحداث التي من أجلها رُتبت الصلاة في تلك الساعة.

ب) فصل من الانجيل:

بعد المزامير، يُتلى فصل من الإنجيل، يتناسب مع موضوع التذكارات التي من أجلها تُقام الصلاة في تلك الساعة. وعلى الرغم من أن كل الصلوات تشمل فصل واحد من الإنجيل يُتلى بعد المزامير، إلا أن هناك استثناء واحد في صلاة الخدمة الثالثة من صلاة نصف الليل، حيث يُتلى فصل ثانٍ من الإنجيل بعد قطعة: « قدوس قدوس قدوس ... »، وقبل مقدمة قانون الإيمان.

ج) القِطَع:

وهي تختلف من حيث العدد من صلاة لأخرى. فهي ثلاث قِطَع فقط في كلً من صلاة باكر والغروب والنوم، بالإضافة إلى صلاة الستار. بينما هى ست قِطَع في كلً من صلوات ساعات الثالثة والسادسة والتاسعة وخدمات نصف الليل الثلاث.

د) صلوات ما قبل وما بعد الكيرياليصون:

هذه الصلوات تختلف من ساعة لأخرى، ففي صلاة باكر بعد القِطَع تُتلى تسبحة الملائكة والثلاث تقديسات والصلاة الربانية، ثم قطعة: « السلام لكِ نسألك... » ومقدمة قانون الإيمان، و الأمانة أي قانون الإيمان.

أما في صلوات الساعات الثالثة والسادسة والتاسعة والحادية عشر (الغروب) والخدمتين الأولى والثانية من صلاة نصف الليل، فلا تُقال أيٍ من تلك الصلوات.

ولكن في صلاة النوم (الساعة الثانية عشر) فبعد القِطَع تُتلى قطعة: « تفضل يارب أن تحفظنا ... »، ثم الثلاث تقديسات والصلاة الربانية، ثم قطعة: «السلام لكِ نسألك... » ومقدمة قانون الإيمان، وقانون الإيمان.

وكذلك الحال في صلاة الستار، فيما خلا قطعة: « تفضل يارب أن تحفظنا... » فهي لا تُتلى إلا في صلاة النوم فقط.

وأخيرًا الخدمة الثالثة من نصف الليل، بعد القِطَع تُقال « كيرياليصون » (يارب ارحم) ٤١ مرة،ثم قطعة: « قدوس قدوس قدوس ... » والصلاة الربانية، ثم فصل ثانٍ من الإنجيل، ثم قطعة: « السلام لكِ نسألك... » ومقدمة قانون الإيمان، وقانون الإيمان.

وأخيرًا في جميع الصلوات بعد ذلك تُقال « كيرياليصون » (يارب أرحم) ٤١ مرة،ثم قطعة: « قدوس قدوس ... » والصلاة الربانية.

هـ) التحليل:

كل الصلوات تشمل تحليل واحد، عدا صلاة باكر، فهي تحوي تحليليْن. وكلمات التحليل غالبًا ما تناسب هي أيضًا السبب الذي من أجله أُقيمت الصلاة في تلك الساعة.

و) صلاة ختام كل صلاة:

هذه صلاة ثابتة لختام كل الصلوات السابقة الذكر، تبدأ بالعبارة: «ارحمنا يا الله ثم ارحمنا ... ».

ثانيًا. دراسة المحتوى تاريخيًا:

بعد دراسة عدد كبير من المخطوطات القديمة والنادرة الحاوية لنص صلوات السواعي، والذي يُعرف باسم كتاب « الأجبية » القبطية، بداخل مصر[٣] وخارجها، وجدنا أنه من الضروري أثناء عرض المسيرة التاريخية للمحتوى من خلال مقارنة أقدم وأفضل النسخ، أن نعطي أولاً فكرة عن أقدم المخطوطات على النحو التالي:

١ـ دراسة محتوى المخطوطات القديمة والنادرة:

أ) المخطوط M574 من مكتبة مورجان بنيويورك:

إن أقدم نص نعرفه الآن لصلوات الساعات، هو نص وُرِد ضمن نصوص صلوات كثيرة، بالمخطوط M574 من مكتبة الثري الأمريكي بيربوند مورجان بنيويورك، والذي يعود للقرن التاسع الميلادي، وبالتحديد مؤرَّخ بسنة ٦١٤ للشهداء (٢٩ أغسطس ٨٩٧ ـ ٢٨ أغسطس ٨٩٨ م)، وهو من دير رئيس الملائكة الجليل ميخائيل، بقرية الحامولي بالفيوم، وقد سبق وأشرنا إليه في

[٣] هنا لابد أن أذكر بالشكر أ. نبيه كامل داود، مدرس مادة تاريخ الكنيسة بالكلية الإكليريكية بالقاهرة سابقًا، الذي تفضل بأن قدم ليّ حصر بعدد مخطوطات كتاب «الأجبية» القبطية المعروفة (أي المنشور عنها) بالداخل (أي بمكتبات أديرة وكنائس مصر).

المقالة السابقة، ونص الصلوات الواردة فيه جاءت مختصرة، نوردها هنا اعتمادًا على عمل العالِم الألماني *Hans Quecke* السابق الذكر، فيما يلي:

١. **الصلاة الأولى** فيه جاءت بعنوان: **ⲡⲛⲁⲩ ⲛⲧⲉⲡⲣⲱⲧⲁ** أي بالعربية «أثناء الساعة الأولى»، وقد وَرِد نصها بالمخطوط بالورقتين ٧٢ ج السطر ٢٠، وحتى ٧٢ ظ السطر ١٠، ونصها ما يلي:

ⲁⲛⲁⲃⲁⲗ ⲯⲟⲣⲡⲟⲩ ⲉϩⲧⲟⲟϭ ⲉⲙⲉⲗⲉⲧⲁ ⲛⲛⲉⲕⲯⲁ ⲭⲉ· ⲥⲱⲧⲙ ⲉⲡⲁϩⲣⲟⲟⲩ ⲡⲟⲟⲥ· ⲕⲁⲧⲁ ⲡⲉⲕⲛⲟⲩ ⲛⲛⲁ ⲙⲁⲧⲁⲛϩⲟⲓ ⲁⲁⲛ ⲛⲙⲙⲯⲁ ⲡⲟⲟⲥ· ⲛⲓⲣⲁⲣⲉϩ ⲉⲣⲟⲛ ⲙⲡⲉⲓϩⲟⲟⲩ ⲡⲁⲓ ⲉⲛⲟ ⲛⲁⲧⲛⲟⲃⲉ· ⲕⲥⲙⲁⲙⲁⲁⲧ ⲡⲟⲟⲥ ⲡⲛⲟⲩⲧⲉ ⲛⲛⲉⲛⲉⲓⲟⲧⲉ· ⲕⲉⲣ ϩⲟⲩⲉ ⲥⲙⲁⲙⲁⲁⲧ· ⲧϩⲁ ⲉⲟⲟⲩ ⲛⲟⲓ ⲡⲉⲕⲣⲁⲛ ⲯⲁ ⲉⲛⲉϩ ϩⲁⲙⲏⲛ[4].

وترجمتها: « سبقت عيناي وقت السحر لكي الهج بأقوالك. استمع صوتي حسب رحمتك يا رب حسب أحكامك احيني. » (مز ١١٨: ١٤٨ـ ١٤٩).

« تفضل يا رب أن تحفظنا في هذا اليوم، مبارك أنت يارب إله آبائنا، ومُسبَّح ومُمجَّد هو اسمك إلى أبد الأبد. أمين ».

٢. **الصلاة الثانية** فيه جاءت بعنوان: **ⲡⲛⲁⲩ ⲛϫⲡ ⲯⲱⲙⲧⲉ** أي بالعربية: « أثناء صلاة الساعة الثالثة »، وقد وَرِد نصها بالمخطوط بالورقة ٧٢ ظ، السطر ١١ـ١٦، ونصها ما يلي:

ⲛⲧⲟⲕ ⲇⲉ ⲡⲟⲟⲥ ⲉⲕⲉϩⲁⲣⲉϩ ⲉⲣⲟⲛ· ⲉⲕⲉⲧⲟⲩⲭⲟⲛ ⲉⲕⲉⲛⲁϩⲙⲉⲛ· ⲉⲃⲟⲗ ϩⲓⲧⲟⲟⲧϥ ⲙⲡⲉⲓϫⲱⲙ · ⲁⲩⲱ ⲯⲁ ⲉⲛⲉϩ[5].

وترجمتها: « أنت يا رب تحفظنا وتنقذنا من هذا الجيل وإلى الأبد ».

[4] Quecke, op. cit., p. 422- 424.
[5] Quecke, lbid., p. 424.

٣. **الصلاة الثالثة** فيه جاءت بعنوان: **ⲡⲛⲁⲩ ⲛⲁⲡ ⲥⲟ** أي بالعربية: «أثناء صلاة الساعة السادسة»، وقد وَرِد نصها بالمخطوط بالورقة ٧٢ ظ، السطر ١٧-٢٢، ونصها كما يلي:

ⲥⲱⲧⲙ̄ ⲉ̄ⲣⲟⲛ ⲡ̄ⲛⲟⲩⲧⲉ ⲡⲉⲛⲥ̄ⲱ̄ⲣ̄· ⲑⲉⲗⲡⲓⲥ ⲛ̄ⲛⲉⲕⲣⲱⲟⲩ ⲧⲏⲣⲟⲩ ⲙ̄ⲡ̄ⲕⲁⲣ[٦].

وترجمتها: « اسمعنا يا اللّه مخلصنا يا رجاء جميع سكان الأرض ».

٤. **الصلاة الرابعة** فيه جاءت بعنوان: **ⲡⲛⲁⲩ ⲛⲁⲡ ⲫⲓⲧⲉ** أي بالعربية: « أثناء صلاة الساعة التاسعة »، وقد وَرِد نصها بالمخطوط بالورقة ٧٢ ظ، السطر ٢٣- ٢٨، ونصها كما يلي:

ⲡⲁⲟⲉⲓⲥ ⲡⲉⲕⲛⲁ ⲯⲟⲟⲡ ⲯⲉ ⲉ̄ⲛⲉⲩ· ⲙ̄ⲡ̄ⲣⲕⲱ ⲛ̄ⲥⲱⲕ ⲛ̄ⲛⲉⲩⲃⲏⲩⲉ̄ ⲛ̄ⲛⲉⲕⲟⲓⲝ[٧].

وترجمتها: « رحمتك يا رب إلى الأبد ، أعمال يديك لا ترفضها ».

٥. **الصلاة الخامسة** فيه جاءت بعنوان: **ⲡⲁⲩⲭⲛⲓⲕⲟⲛ ⲙ̄ⲡⲛⲁⲩ ⲛⲣⲟⲩⲉ** أي بالعربية: « اللخنيكون أثناء الليل »، وقد وَرِد نصها بالمخطوط بالورقة ٧٣ ج، السطر ١ إلى الورقة ٧٣ ظ، السطر ١٢، ونصها كما يلي:

ⲁⲙⲏⲓⲧⲛ̄ ⲧⲛ̄ⲟⲩⲱⲯⲧ· ⲛ̄ⲧⲛ̄ⲡⲁⲩⲧⲛ ⲙ̄ⲡⲉⲭ̄ⲥ̄· ⲡⲉⲛⲧⲁⲩⲟⲩⲱⲛⲩ ⲉ̄ⲃⲟⲗ ⲩⲏ ⲧⲥⲁⲣⲍ· ⲁⲩⲱ ⲁⲩⲁⲯⲧⲩ ⲉⲩⲣⲁⲓ ⲉ̄ⲭⲱⲛ· ⲧ̄ⲛⲩⲩⲙ ⲛⲉⲩⲉ̄ ⲉ̄ⲛⲉⲩⲩⲓⲥⲉ· ⲧ̄ⲛⲟⲩⲱⲯⲧ̄ ⲙ̄ⲡⲉⲩ ⲥ̄ⲣⲟ̄ⲥ̄· ⲧⲉⲛϯ ⲉ̄ⲟ̄ⲟⲩ ⲛⲧⲉⲩⲁⲛⲁⲥⲧⲁⲥⲓⲥ

ⲧⲉⲛⲧⲱⲃⲩ ⲙ̄ⲙⲟⲕ ⲡ̄ⲟ̄ⲥ̄ ⲉⲧⲣⲉⲕⲩⲁⲩⲉⲩ ⲉ̄ⲣⲟⲛ ⲙ̄ⲡⲉⲓⲣⲟⲩⲉ ⲡⲁⲓ ⲉ̄ⲛⲟ ⲛⲁⲧⲛⲟⲃⲉ· ⲕ̄ⲥ̄ⲙⲁⲙⲁⲁⲧ ⲡ̄ⲟ̄ⲥ̄ ⲡⲛⲟⲩⲧⲉ ⲛ̄ⲛⲉⲛⲉⲓⲱ̄ⲧⲉ· ⲕⲉⲣ ⲩⲟⲩⲉ̄ ⲕ̄ⲥ̄ⲙⲁⲙⲁⲁⲧ ⲭⲩⲁ ⲉ̄ⲟ̄ⲟⲩ ⲛ̄ⲟⲓ ⲡⲉⲕⲣⲁⲛ ⲯⲁ ⲉ̄ⲛⲉⲩ ⲩⲁⲙⲁⲛ· ⲙⲁⲣⲉⲭⲯⲱⲡⲉ ⲡ̄ⲟⲓ ⲡⲉⲕ ⲛⲁ ⲉⲩⲣⲁⲓ+ ⲉ̄ⲭⲱⲛ ⲡ̄ⲟ̄ⲥ̄·

[6] Quecke, lbid., p. 424.
[7] Quecke, lbid., p. 424.

ⲕⲁⲧⲁ ⲑⲉ ⲛ̄ⲧⲁⲛⲭⲉⲗ ⲡⲓⲍⲉ ⲉ̄ⲣⲟⲕ· ⲣ̄ⲥⲙⲁⲙⲁⲁⲧ ⲡ̄ⲟ̄ⲥ̄ ⲙⲁⲧⲥⲁ ⲃⲟⲓ ⲉ̄ⲛⲉⲕⲙ̄ⲛ̄ⲧⲙⲉ· ⲣ̄ⲥⲙⲁⲙⲁⲁⲧ ⲡ̄ⲟ̄ⲥ̄ † ⲡⲓⲙⲉ ⲛⲁⲓ ⲉ̄ⲛⲉⲕⲙ̄ⲛ̄ⲧⲙⲉ· ⲣ̄ⲥⲙⲁⲙⲁⲁⲧ ⲡ̄ⲟ̄ⲥ̄ † ⲡⲟⲩⲟ̄ ⲉⲓⲛ ⲛⲁⲓ ⲯ̄ⲛ̄ ⲛⲉⲕⲙ̄ⲛ̄ⲧⲙⲉ· ⲡ̄ⲟ̄ⲥ̄ ⲡⲉⲕⲛⲁ ⲯⲱⲟⲡ ⲯⲁ ⲉ̄ⲛⲉⲯ· ⲛⲉⲯⲃⲏⲩⲉ̄ ⲛ̄ⲛⲉⲕⲟⲓⲍ ⲡ̄ⲟ̄ⲥ̄ ⲙⲡ̄ⲣⲕⲁⲁⲩ ⲛ̄ⲥⲱⲕ· ⲫ̄ ⲯⲁⲩ ⲛⲁⲕ ⲛ̄ⲟⲓ ⲡⲉⲓ ⲯⲩⲙⲛⲟⲥ ⲫⲉⲣ ⲯⲁⲩ ⲛⲁⲕ ⲫ̄ ⲛ̄ⲟⲓ ⲡⲉⲓⲯⲱⲥ· ⲫ̄ ⲯⲁⲩ ⲛⲁⲕ ⲛ̄ⲟⲓ ⲡⲉⲟⲟⲩ· ⲡⲓⲱⲧ ⲙⲛ̄ ⲡⲓⲱϩⲣⲉ ⲙⲛ ⲡⲉⲡⲛ̄ⲁ ⲉ̄ⲧⲟⲩⲁⲁⲃ ⲯⲁ ⲉ̄ⲛⲉⲯ ⲯⲁⲙϩⲛ.[٨]

وترجمتها: « هلم نسجد ونركع للمسيح الذي ظهر في الجسد وصُلب من أجلنا. نسبِّح لآلامك أيها المسيح، نسجد لصليبك، نُمجِّد قيامتك ».

- نطلب منك يا رب أن تحفظنا في هذه الليلة بغير خطية. مبارك أنت يا رب إله آبائنا، ومتزايد بركة واسمك مُمجَّد إلى الأبد. آمين. فلتكن رحمتك علينا يا رب كمثل اتكالنا عليك.

- مبارك أنت يا رب علمني عدلك. مبارك أنت يا رب فهمني عدلك. مبارك أنت يا رب أنر لي عدلك (برك).

- يا رب رحمتك دائمة إلى الأبد. أعمال يديك يا رب لا ترفضها. لك يجب الترنيم، لك ينبغي التسبيح، لك يحق التمجيد أيها الآب والابن والروح القدس إلى دهور الدهور[٩].

النتائج: بعد عرض ما جاء بهذا المخطوط (الذي يخص موضوع بحثنا)، لابد أن نخرج بنتائج أو بمجموعة ملاحظات على ما جاء فيه، وهي:

١- **عدد الصلوات**: لاحظنا أن عدد الصلوات هنا خمسة فقط، أي أن هذا المخطوط ينتمي لمدرسة الطقس القبطي الصعيدي[١٠].

---

[8] Quecke, lbid., p. 426 - 428.

[9] Depuydt, op. cit., p. 118.

[١٠] راجع الفصل الخاص بمكانة صلوات السواعي في الرهبنة الصعيدية في هذ البحث.

٢. **المزامير**: من أهم ملامح هذا الطقس أن المزامير فيه لا تَرِد كاملة (مثل الطقس القبطي البحيري)، ولكن تَرِد آيات مقاطع فقط من المزامير.

٣. **نص الصلوات**: بعض الصلوات الواردة بهذا المخطوط تشبه لحد كبير نصوص بعض صلواتنا اليوم.

٤. **النص الكامل**: والسؤال المنطقي الذي يتبادر للذهن فورًا بعد قراءة محتوى نص هذا المخطوط: هل كان هذا هو نص الصلوات الليلة والنهارية في القرن التاسع الميلادي ؟، والإجابة: بالطبع لا، فمن المنطقي أن هذا المخطوط لا يحوي نص كتاب « الأجبية » القبطية كاملاً، بل هو فقط دلاَّل لصلوات السواعي، أعدَّه ناسخ المخطوط (في القرن التاسع الميلادي) لسبب مُعيَّن. أما هذا السبب فنلتقطه من كتب التاريخ المتنوعة.

لقد ذكر لنا المؤرخون أنه في القرن الثامن الميلادي تعرضت مصر كلها بصفه عامة والرهبنة المصرية بصفة خاصة لأزمة قوية، وكان ذلك في عهد الوليد بن عبد الملك بن مروان (٧٠٥-٧١٥م)، وبالتحديد في سنة ٤٣١ ش (٧١٣م). ونترك الكلام لكتاب تاريخ البطاركة المنسوب للأنبا ساويروس بن المقفع أسقف الأشمونين في القرن العاشر الميلادي[١١]، حيث يقول: « ... بعد موت قُرة[١٢] أنفذ[١٣] الوليد عوضه إلى مصر واليًا اسمه أسامة[١٤] فلما وصل الفسطاط التمس علام[١٥] جميع الكور وكتبها بالعربي[١٦] ... فلما بدأ بذلك حدث غلاء عظيم ... ومات في ذلك الغلاء أكثر ممن مات في الوباء ... وكان

---

[١١] جرت العادة قديمًا أن يُنسب هذا الكتاب المهم لأنبا ساويروس بن المقفع، غير أن الدراسات الحديثة أثبتت أن هذا المرجع اشترك في وضعه أكثر من شخص، أبرزهم وأهمهم كان الشماس منصور بن موهوب بن مفرج الإسكندراني، راجع:

Johannes den Heijer, *Mawhub ibn Mansur ibn Mufarrij et l'historiographie copto-arabe. Étude sur la composition de l'Histoire des Patriarches d'Alexandrie* (CSCO 513, subsidia 83), Leuven 1989; Johannes den Heijer, "History of the Patriarchs of Alexandria", in *The Coptic Encyclopedia*, vol. 4, pp. 1238–1242.

[١٢] المقصود به قُرة بن شريك والي مصر (٧٠٩-٧١٣م).

[١٣] أي: أرسل.

[١٤] المقصود به أسامه بن يزيد (٧١٣- ٧١٧م).

[١٥] أي: معلومات عن.

[١٦] حيث كانت اللغة الرسمية بالدواوين يومئذ لا تزال اللغة اليونانية.

المسلمون والنصارى خائفين منه ثم تقدم أن لا يأوي أحد غريبًا في البيَع ولا الفنادق ... وتقدم إلى الرهبان أن لا يرهبوا من يأتي إليهم. ثم أحصى الرهبان ووسمهم كل واحد منهم بحلقة حديد في يده اليسرى ليُعرَف. ووسم كل واحد باسم بيعته وديره بغير صليب بتأريخ مملكة الإسلام وكان في سنة ست وتسعين للهجرة[١٧] قلق على الرهبان وضيق على المؤمنين وإذا ظهر راهب هارب أو غير موسوم قدَّموه الى الأمير فيأمر بقطع أحد أعضائه ويبقى أعرج، ولم يكن يُحصى عدد من شُوِّه به على هذه القضية. وحلق لحى كثيرة وقتل جماعة وقلع أعين جماعة بغير رحمة، وكان يقتل جماعة تحت العقوبة بالسياط. وكان من محبته للدنانير يأمر الولاة أن يقتلوا الناس ويحضروا إليه مالهم ويكاتبهم ويقول سلّمت لكم أنفس الناس فتحملوا ما تقدرون عليه من أساقفة ورهبان وبيع ... ثم أنفذ كشف الديارات فوجد فيها جماعة من الرهبان بغير حلق في أيديهم فمنهم من ضُرِبَت رقبته ومنهم من مات تحت السياط ... وجمع مقدمي الرهبان وعذَّبهم والتمس عن واحد منهم دينارًا وقال متى لم يقوموا بذلك هدمت البيع وأخربتها وجعلتكم في مركب الاسطول فقلقوا شيوخ الرهبان وتمنوا الموت ولم يعلموا ما يصنعوا، ولم يكن لهم إلا اجتماعهم في البيع والصلوات والتضرع إلى السيد المسيح أن يتراءف عليهم، بحزن وكآبة. حتى سمع الله الكريم الرحيم دعاءهم ونجّاهم بسرعة بأن توفى سليمان ابن عبد الملك وهو كان في ذلك الوقت الملك الكبير وملك مكانه عمر بن عبد العزيز الذي كان أمير مصر، وأنفذ للوقت بإرادة الله الرؤوف واليًا الى مصر فرمى طوبة حديد في رجلي أسامة البائس وخشبة في يديه وجعله في الحبس...»[١٨].

ولئلا يَظن البعض أن هذا الكلام من وجهة نظر الأقباط فقط، لذلك فضَّلنا أن نرجع للمصادر العربية التى سجلت تاريخ هذه الفترة. ومن أهمهم

---

[١٧] سنة ٩٦ هجريًا: بدأت يوم الأحد ١٩ توت ٤٣١ ش الموافق ٢٠ سبتمبر ٧١٤م، وأنتهت يوم الأربعاء توت ٤٣٢ ش الموافق ٨ سبتمبر ٧١٥م.

[18] B. Evetts, «History of Patriarchs of the Coptic Church of Alexandria, Arabic text edited, translated, and annotated, part III Agathon to Michael I (766)», *Patrologiae Orientalis*, tome V, fascicule 1, Paris 1909, p. [321- 325] 67- 71.

كان العلاّمة أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي المصري (المتوفى بعد ٣٥٥هـ)، وله نترك الكلام حيث شهد بما يلي:

« وقال الليث بن سعد: ولي الخراج الوليد بن رفاعة لأمير المؤمنين هشام، فخرج لإحصاء الجماجم والقرى، فأقام ستة أشهر بالصعيد، وبأسفل الأرض ثلاثة أشهر، فأحصى فوق عشرة آلاف قرية، أصغر قرية فيها خمسمائة جمجمة من القبط، تكون جملة ذلك خمسة آلاف ألف.

وولي الخراج أسامة بن يزيد لأمير المؤمنين سليمان، فكتب إليه أن احلب الدر حتى ينقطع، واحلب الدم حتى ينصرم. فتلك أول شدة أصابت أهل مصر، فقال سليمان يومًا وقد أعجبه ما فعل أسامة: أسامة لا يرتشي دينارًا ولا درهمًا، فقال له عمر بن عبد العزيز: أنا أدلك على من هو شر من أسامة ولا يرتشي دينارًا ولا درهمًا؛ قال: من هو؟ قال: عدو الله إبليس، فغضب سليمان وقام من مجلسه، فلما توفى أمير المؤمنين سليمان بن عبد الملك وولي عمر بن عبد العزيز وجه في عزل أسامة قبل دفن سليمان وولي حيان بن شريح، وأمره أن يحبس أسامة في كل جند ستة أشهر، وأسامة بنى المقياس القديم »[١٩].

أي أن نتيجة لهذه المظالم الكثيرة أمر الخليفة عمر بن عبد العزيز بعزله عن خراج مصر مع الأمر بحبسه. لأنه كان غشومًا ظلومًا معتديًا في العقوبات. يقطع الأيدي خلاف ما كان يُؤمَر به. وفي الختام نخرج من هذا العرض التاريخي الطويل بنتيجة هامة أنه قد تعرضت الرهبنة و البيع القبطية وقتها ـ كما تعرضت مصر كلها ـ لتجربة مُرة من هذا الحاكم الجائر، كانت نتيجتها تخريب عددًا من التجمعات الرهبانية وتشتت عدد كبير منهم، وبالتأكيد تعرضت المُقتنيات الكنسية للسلب والنهب أو الحرق، وهذا كله نتج عنه ظهور نوع جديد من الكتب الكنسية عُرف باسم الدلاّلات أي بدايات الصلوات للتذكرة (مثل مخطوطنا هذا) بعد أن تشتت الشيوخ الذين كانوا يحفظون الصلوات عن ظهر قلب، وفقدان الكثير من الكتب الكنسية

[١٩] الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي المصري، *فضائل مصر المحروسة*، ج ١، باب خراج مصر، ص ٨.

الكاملة، ومع استمرار حالة الغلاء، ظهرت هذه النوعية من الكتب الأقل تكلفةً.

ب) المخطوط ١٢ قبطي، بالمكتبة الوطنية الفرنسية بباريس:

المخطوط عبارة عن ١٩٤ ورقة، مكتوب باللغة القبطية (البحيرية) فقط، مصدره دير أنبا مقار بوادي النطرون. وهو مخطوط غير مؤرَّخ، والعالِم الفرنسي *Delaporte* الذي أعد كتالوج المخطوطات القبطية (البحيرية) المحفوظة بالمكتبة الوطنية الفرنسية بباريس ـ وأول من أشار إليه ـ لم يُحدِّد له تاريخ[٢٠]، بينما الباحثة الفرنسية المُعاصرة *Boud'hors* بعد أن درست هذا المخطوط قدَّرت تاريخه أنه يرجع للقرن الثالث عشر أو القرن الرابع عشر الميلادي[٢١]. غير أني أرى أن تاريخه قد يكون أقدم، وذلك لأكثر من اعتبار سأشير إليه في أماكن أخرى من هذا البحث.

إلا أن أهمية هذا المخطوط ـ رغم عدم تأريخه ـ تكمن في كونه من المخطوطات النادرة الباقية لدينا حتى الآن التى تحوي نص كتاب الأجبية «القبطية» باللغة القبطية (البحيرية) فقط، أي ما قبل ترجمة النص للغة الضاد. وعلى الرغم من أنه ناقص البداية والنهاية، إلا أنه وثيقة ذات أهمية كبيرة[٢٢].

- أما عن محتويات هذا المخطوط، فهي:

١ـ صلاة باكر (ناقصة الأول) (١ـ ٣٤ ظ).

٢ـ صلاة الساعة الثالثة (٣٥ ج ـ ٦٥ ظ).

---

[20] L. Delaporte, *Catalogue Sommaire des Manuscrits Coptes de la Bibliothèque Nationale de Paris*, 1er Partie Manuscrits Bohaïriques, Paris 1912, p. 25-26.

للمزيد من التوسع في دراسة هذا المخطوط الهام، راجع:

Francis W. Gravit, "Peiresc et les études coptes en France au XVII[e] siècle", *Bulletin de la Société d'Aarchéologie Copte*, n° 4, 1938, p. 1-21; Oleg V. Volkoff, *À la recherche de manuscrits en Égypte*, Le Caire, IFAO, coll. «Recherches d'archéologi, de philologie et d'histoire», n° 30, 1970, p. 44-45; Lothar Störk, *Koptische Handschriften 3. Die Handschriftenfragmente der Staats- und Universitätsbibliothek Hamburg. Teil 3 : Addenda und Corrigenda*, Stuttgart, Franz Steiner Verlag, coll. «Verzeichnis der Orientalischn Handschriften in Deutschland », n° 32/3, 1996.

[21] Anne Boud'hors, *Pages chrétiennes d'Égypte, les manuscrits des Coptes*, Bibliothèque nationale de France, Paris 2004, p. 70.

[22] Anne Boud'hors, op. cit., p. 71.

٣. صلاة الساعة السادسة (٦٦ ج ـ ٩٥ ظ).
٤. صلاة الساعة التاسعة (٩٧ ج ـ ١٢٣ ظ).
٥. صلاة الغروب (١٢٤ ج ـ ١٤٢ ج).
٦. صلاة النوم (١٤٢ ظ ـ ١٦٢ ج).
٧. صلاة نصف الليل (١٦٢ ظ ـ١٩٤ ظ) (ناقص النهاية).

- بينما لا يشتمل المخطوط على كلاً من:

١. الأمانه (قانون الإيمان) في صلاة باكر.
٢. فصل من الأنجيل بعد المزامير في كل صلاة.
٣. قِطَع بعد المزامير في صلوات باكر والغروب والنوم.
٤. المقدمة الشهيرة في صلاة نصف الليل (قوموا يا بني النور)، ولا المزامير الأخرى، بل تبدأ الصلاة بالمزمور الـ ١١٨ مباشرةً وفقط.
٥. صلاة السِتار.

- من هذا العرض السريع لمحتوى هذا المخطوط نخرج بمجموعة من النتائج المبدأية، أهمها:

١. أهم ما يتميز به محتوى هذا المخطوط أنه من أقدم المخطوطات التي وصلتنا والتي تشتمل على سبعة صلوات، أي أن هذا المخطوط ينتمي لمدرسة الطقس القبطي البحيري.

٢. رغم أن مصدر هذا المخطوط هو دير أبو مقار، إلا أنه لا يشتمل صلاة الستار، مع أن صلاة الستار بدأت كطقس رهباني ببرية القديس أنبا مقار بحسب شهادة بن كَبر († ١٣٢٤م)[٢٣].

٣. مما سبق نستنتج أن تاريخ هذا المخطوط سابق لعهد بن كَبر، وبالتالي نكون قد قدمنا أول دليل على أن تاريخ المخطوط أقدم من القرن الـ ١٣ـ ١٤، كما سبق وأشرنا أننا سوف نثبت ذلك بالتتابع.

---

[٢٣] من المعروف أن صلاة الستار بدأت كطقس خاص بالرهبان ببرية أنبا مقار بحسب شهادة القس (برصوم) شمس الرياسة ابو البركات بن كبر في موسوعته المشهورة: *مصباح الظلمة وايضاح الخدمة*، راجع: الفصل الخاص بشهادة الكُتَّاب الأقباط عن صلوات السواعي في القرون الوسطى.

ج) المخطوط ٦٨٩ مسلسل/١٢٣ طقس بالمكتبة البطريركية القبطية بالقاهرة[٢٤]:

المخطوط عبارة عن ٢٩٨ ورقة، منها بعض الأوراق المضافة والمرمَّمة، مذكور بها أن بالورق القديم التالف قبل الترميم تاريخ نسخ المخطوط: سنة ٩٣٢ للشهداء (١٥- ١٢١٦م). والنص يَرِد بهذا المخطوط بنهريْن، أي قبطي (بحيري) وعربي.

ومن ثَم أهمية هذا المخطوط، علاوة على أنه مؤرَّخ، أنه من المخطوطات القليلة والنادرة التي تحوي نص الصلوات الليلية والنهارية بحسب الطقس القبطي بنهريْن، أي لعله من المحاولات الأولى لترجمة النص من لغة الكنيسة الأصلية إلى لغة الضاد. ثمة أهمية أخرى يحويها نص هذا المخطوط، ألا وهي أن نصه أقرب ما يكون لنص صلوات السواعي المعاصرة، وبالتالي فهو من أقدم ما نملك من الوثائق المؤرَّخه لنص طقسنا الحالي.

- أما عن محتويات هذا المخطوط، فهي:

١. صلاة باكر (٢ج -٤٧ج).
٢. صلاة الساعة الثالثة (٤٧ظ -٨٧ج).
٣. صلاة الساعة السادسة (٨٧ظ -١٢٤ظ).
٤. صلاة الساعة التاسعة (١٢٥ج -١٥٧ج).
٥. صلاة الغروب (١٥٧ظ - ١٧٩ج).
٦. صلاة النوم (١٧٩ظ - ٢٠٣ج).
٧. صلاة نصف الليل وتسابيح الأنبياء (٢٠٤ج - ٢٤٨ظ).
٨. فصول الأناجيل التي تقرأ في الساعات (٢٤٩ج -٢٨١ظ).

- بينما لا يشتمل المخطوط على كلاً من:

١. فصل إنجيل بعد مزامير كل صلاة.

---

[24] Marcus Simaika & Yassa 'Abd Al Masih, *Catalogue of the Coptic and Arabic Manuscripts, in the Coptic Museum and the Patriarchate, the Principal Churches of Cairo and Alexandria and the Monasteries of Egypt*, Government Press, Bülâq, vol. II, Cairo 1942, p. 317.

٢. قِطَع بعد المزامير في كلاً من صلاة باكر والغروب والنوم.
٣. صلاة السِتار.

- من هذا العرض السريع لمحتوى هذا المخطوط نخرج بمجموعة من النتائج المبدأية، أهمها:

١. تسابيح الأنبياء[٢٥] تَرِد بعد صلاة نصف الليل كجزء من طقس هذه الصلاة، حسب الطقس الرهباني[٢٦].

٢. فصول الأناجيل التي تُقرأ في الساعات لا تَرِد في موضعها الحالي بعد المزامير، بل تأتي مُجمَّعة في نهاية المخطوط في ملزمة مُضافة وأحدث من باقي المخطوط، والسبب في ذلك يرجع إلى أن المخطوط خضع لعملية ترميم قديمة وبالتحديد سنة ١٧٧٩م على يدي شخص يُدعى ابراهيم بن سمعان الناسخ أخو الأم مريم رئيسة دير البنات بحارة الروم، وهو الذي أضاف هذا الجزء الأخير من المخطوط والذي يحوي فصول الأناجيل، كما أضاف أو عدَّل بعض الكلمات في المخطوط، لكي يصير المخطوط بهذا التعديل صالحاً للاستخدام الليتورجي وقتها، مما يُفيدنا أن في النصف الثاني من القرن الثامن عشر قد استقرت عادة تلاوة الأناجيل بعد المزامير وقبل القِطَع.

هذا من جانب، ومن الجانب الآخر لابد أن نذكر أن بعض تلك الإضافات واضحة بسبب اختلاف نوعية ولون الورق أو الحِبر أو الخط، والبعض الآخر يصعب تمييزه نظرًا لقِدم زمن هذه التعديلات.

٣. بهذا يكون هذا المخطوط ينتمي لمدرسة الطقس القبطي البحيري، وبصورة أقرب ما تكون لطقسنا المُمارَس اليوم.

---

[٢٥] لاحظ التعليق على هذه التسابيح في نهاية هذا المقال.

[٢٦] عثرنا أثناء بحثنا هذا على أكثر من دليل يُرشدنا إلى أنه كانت ثمة ملامح خاصه بطقس صلوات السواعي عند الرهبان فقط، علاوة على تخصيص خدمة صلاة خاصة بكاملها بهم دون سواهم وهى «صلاة السِتار»، هناك إشارات أخرى مثل ما جاء بالمخطوط ١٥٥٦ عربي بالمكتبة الوطنية النمساوية بڤيينا، حيث يقول: «وإن كان المصلي راهبًا فيقول ... وإلا فيقول ... ».

د) المخطوط ١٢٩ طقس، بدير الأنبا أنطونيوس بالبحر الأحمر:

المخطوط يحمل عنوان (أجبية مزامير السبعة صلوات)، وهو عبارة عن ٢٠٣ ورقة، منها بعض الأوراق المضافة والمرمَّمة. غير مؤرَّخ، ولكن بحسب الدراسة يُرجَّح أنه يرجع للقرن الثالث عشر ـ الرابع عشر الميلادي. والنص يَرِد بهذا المخطوط بنهريْن، أي قبطي (بحيري) ـ عربي. به بعض الملاحظات على الجانب بالحبر الأحمر بخط مُغاير عن الأصل، تُفيد أن شخص ما (لعله راهب)، حاول تدقيق وتحقيق النص القبطي على النص اليوناني (الرومي) للمزامير لتقديم ترجمة عربية من إنتاج آباء الكنيسة القبطية، راجع على سبيل المثال ما جاء بالورقة p4 ج (لاحظ صورة هذه الورقة في نهاية هذا المقال).

ومن ثَم أهمية هذا المخطوط رغم أنه غير مؤرَّخ، تكمن في أنه من المخطوطات القليلة والنادرة التي تحوي نص الصلوات الليلية والنهارية بحسب الطقس القبطي بنهريْن، أي لعله هو أيضًا من المحاولات الأولى لترجمة النص من لغة الكنيسة الأصلية إلى لغة الضاد.

ثمة أهمية أخرى يحويها نص هذا المخطوط، ألا وهي أن قِطَع صلاتي الغروب والنوم تَرِد في هذا المخطوط ولكن بصورة مختلفة عن القِطَع المستخدمة الآن، فقِطَع الغروب تبدأ بـ: « أخطيت إليك يا رب مثل الابن الضال... »، بينما قطع النوم تبدأ بـ: « هوذا الليل قد عبر نشكرك يارب ونسألك... »، وهى قِطَع تتشابه مع القِطَع الواردة بالطقس البيزنطي[٢٧]، كما أن كيرياليصون تُقال ٥٠ مرة في كل صلاة من الصلوات السبع، وأخيرًا، صلاة نصف الليل تشمل الخدمة الأولى منها المزمور الـ ١١٨ فقط، والخدمة الثانية تُصلى فيها مزمير الغروب كاملة (دون حزف المزموريْن الأوليْن).

- أما عن محتويات هذا المخطوط، فهي:

١. صلاة باكر (١ج ـ ٣٥ج).
٢. صلاة الساعة الثالثة (٣٥ظ ـ٦٣ظ).

[٢٧] راجع الفصل الخاص بتحليل النص في هذا البحث.

٣. صلاة الساعة السادسة (٦٤ج ـ٩١ظ).
٤. صلاة الساعة التاسعة (٩٢ ج ـ ١١٦ ظ).
٥. صلاة الغروب (١١٧ج ـ ١٣٨ج).
٦. صلاة النوم (١٣٨ظ ـ ١٦٥ظ).
٧. صلاة نصف الليل (١٦٦ج ـ ١٩٦ج).
٨. تسابيح الأنبياء (١٩٦ظ ـ ٢٠٢ظ).
٩. صلاة القديس سمعان العمودي بالقبطية فقط (٢٠٣ ج، ظ).

- بينما لا يشتمل المخطوط على كلاً من:

١. فصل إنجيل بعد مزامير كل صلاة.
٢. قِطَع بعد المزامير في صلاة باكر، بل تُتلى إبصالية بلحن آدام أولها: « أيها النور الحقيقي الذي يضيء لكل إنسان أت إلى العالم ... ».
٣. صلاة السِتار.

- من هذا العرض السريع لمحتوى هذا المخطوط نخرج بمجموعة من النتائج المبدأية، أهمها:

١. عدم وجود صلاة الستار به (رغم أنه مخطوط ديري)، يدلنا أن تاريخ المخطوط سابق على زمان بن كبر، وبالتالي قُدِّر أنه من مخطوطات القرن الثالث عشر الميلادي.

٢. تسابيح الأنبياء حسب التقليد القبطي لا تشمل العشر تسابيح فقط، بل وتشمل صلوات وتسابيح لبعض القديسين[٢٨].

٣. بهذا يكون هذا المخطوط ينتمي لمدرسة الطقس القبطي البحيري، أيضًا.

[٢٨] راجع على سبيل المثال ترتيب تسابيح الأنبياء بنهاية المخطوط ٤ قبطي بالمكتبة الوطنية الفرنسية بباريس حيث تشمل صلوات وتسابيح بعض القديسين وقانون الإيمان النيقاوي والصلاة الربانية ... إلخ، راجع: L. op. cit., p. 5 ; Delaporte, وكذلك المخطوط ٥ قبطي بالمكتبة الرسولية بالڤاتيكان ... إلخ.

هـ) المخطوط ١٣٠ طقس، بدير الأنبا أنطونيوس بالبحر الأحمر:

المخطوط يحمل عنوان (مزامير السبع صلوات)، وهو عبارة عن ٢٣٩ ورقة، في بدايته تسع ورقات مضافة ومرمَّمة حديثًا. غير مؤرَّخ، ولكن بحسب الدراسة يُرجَّح أنه يرجع للقرن الثالث عشر ـ الرابع عشر الميلادي، والنص يَرِد بهذا المخطوط بنهريْن، أي قبطي (بحيري) ـ عربي.

وأهمية هذا المخطوط بالرغم أنه غير مؤرَّخ، أنه من المخطوطات القليلة والنادرة التي تقدم لنا صلاة باكر تشمل ١٢ مزمورًا فقط مثل باقي الصلوات[٢٩]. كما أن القِطَع الواردة به في صلوات الساعات الثالثة والسادسة والتاسعة ظاهر فيها فكرة التقسيم والآيات[٣٠]. غير أن قِطَع صلاتي الغروب والنوم مختلفة عن القِطَع الموجودة الآن بالكتاب المطبوع، فالقِطَع فيه متشابهة مع تلك الواردة بالمخطوط السابق. كما يُذكَر بها أن كيريااليصون تُقال ٥٠ مرة في كل صلاة من الصلوات السبع أيضًا. وأخيرًا، صلاة نصف الليل تشمل الخدمة الأولى منها المزمور الثالث و الـ ١١٧، ثم المزمور الكبير الـ ١١٨، والخدمة الثانية تُصلى فيها مزامير الغروب كاملة (دون حزف المزموريْن الأوليْن).

- أما عن محتويات هذا المخطوط، فهي:

١. صلاة باكر (١٢ج ـ ٣٩ظ)، وتُدعَى في هذا المخطوط صلاة الساعة الأولى من النهار (راجع الورقة ٣٩ ظ).
٢. صلاة الساعة الثالثة (٤٠ظ ـ٧١ ج).
٣. صلاة الساعة السادسة (٧١ظ ـ ٩٩ ظ).
٤. صلاة الساعة التاسعة (١٠٠ج ـ١٢٧ ج).
٥. صلاة الساعة الحادية عشر (١٢٧ ظ ـ١٥١ ج).
٦. صلاة النوم (١٥١ ظ ـ١٨١ ج).

---

[٢٩] مما هو جدير بالذكر أن هذا المخطوط ليس هو الوحيد الذي يحوي ١٢ مزمور في صلاة باكر، بل هناك مخطوطات أخرى على هذا النسق، مثل: المخطوط B.L. OR. 427، من The British Library, London.

[٣٠] للقطع تركيب فني يظهر في العديد من المخطوطات القديمة، للتوضيح راجع مقالنا: «تاريخ وأصالة القِطَع الخاصة بوالدة الإله بكتاب الأجبية القبطية»، مجلة *الكرمة الجديدة*، العدد الثاني ٢٠٠٥، ص ١٣١– ١٤٠.

٧. صلاة نصف الليل (١٨٢ج ـ ٢٢١ ج).
٨. تسابيح الأنبياء (٢٢١ج ـ٢٣١ظ).

- بينما لا يشتمل المخطوط على كلاً من:

١. فصل إنجيل بعد مزامير كل صلاة.
٢. قِطَع بعد المزامير في صلاة باكر، بل تُتلَى ابصالية بلحن آدام أولها: « أيها النور الحقيقي الذي يضيء لكل إنسان أت إلى العالم ... ».
٣. صلاة السِتار.

- من هذا العرض السريع لمحتوى هذا المخطوط نخرج بمجموعة من النتائج المبدأية، أهمها:

١. تسمية صلاة باكر باسم الساعة الأولى من النهار، وهذا ما سوف يُستفاد به فيما بعد في ترتيب صلوات ساعات أسبوع الآلام المُحيية، كما سوف نشرح ذلك بالتفصيل فيما بعد.

٢. عدم وجود صلاة الستار به (رغم أنه مخطوط ديري)، يدلنا أن تاريخ المخطوط سابق على زمان بن كبر.

٣. بهذا يكون هذا المخطوط ينتمي لمدرسة الطقس القبطي البحيري، أيضًا.

ثالثًا: بعض المحتويات الموجودة بالمخطوطات فقط ولا توجد بالكتب المطبوعة الآن:

أ) **الكاثيسماطا:** كانت من بين محتويات كتاب « الأجبية » القبطية قديمًا، كما وردت بعناوين بعض المخطوطات وقد ذكرناها في نهاية المقال السابق « الكاتستمات »، وقد ذُكرَت عرضًا ولم نشرح معناها، لأن هذا ضمن المشاكل التي نعالجها في هذا المقال. فالكلمة يونانية، أصلها «κάθισματα» « كاثيسماطا »، وردت في صيغة الجمع، ومُفردها «κάθισμα» « كاثيسما »، وهي من الكلمة اليونانية καθῆσθαι أي يجلس. وهو مصطلح طقسي بيزنطي، يُطلَق على مجموعة القِطَع المرتلة

القصيرة التي يُسمح بالجلوس أثناء ترتيلها[٣١]. وهي تُشبه قطع صلوات السواعي المعروفة عندنا اليوم.

حيث تتكون الكاثيسما الواحدة من قطعتيْن خشوعيتيْن، وثالثة ثيؤطوكية أي خاصة بمدح والدة الإلة. وهي تُرتَّل بين مجموعة من المزامير والأخرى، تلك المزامير التي لا يُسمَح بالجلوس أثناء تلاوتها. وهذه القِطَع تَرِد في الطقس البيزنطي في صلاة السحر (باكر النهار) على مدار الأسبوع[٣٢]، وفي خدمة أيام أسبوع الآلام المحيية، وغيرها من الخدمات الليتورجية[٣٣].

أما عن ترتيب الكاثيسماطا في كتاب المزامير بحسب التقليد البيزنطي، ومنه نُسخت في بعض المخطوطات القبطية، ثم طُبعت أكثر من مرة[٣٤]، وهي مقسَّمة عند الروم إلى ثلاثة كاثيسماطا كل يوم من أيام الأسبوع السبعة، عدا يوم السبت فله مجموعتين فقط من الكاثيسماطا، وذلك وفق الترتيب الآتي:

أ. في سحر الأحد:

١. من المزمور الأول إلى المزمور الثامن، يليها الكاثيسما الأولى والتي تبدأ بالعبارة: « إذا كان الصديق بالجهد يخلص فأين أظهر أنا الخاطي ... ».

٢. من المزمور التاسع إلى المزمور السادس عشر، يليها الكاثيسما الثانية والتي تبدأ بالعبارة: « إذا أتيت يا الله بمجدٍ على الأرض فترتعد منك الخليقة بأسرها ... ».

---

[٣١] خصوصًا إذا عرفنا أن في الطقس البيزنطي مديح مكرس لإكرام السيدة العذراء يُتلى في جُمَع الصوم المقدس الخمس، ولا يُسمَح بالجلوس أثناء ترتيل الطروباريات فيه، لذلك يُدعى هذا المديح «ΑΚΑΘΗΣΤΟΣ ΥΜΝΟΣ» «أكاثيتوس إمنوس» أي «المديح الذي لا يُجلس فيه».

[32] Cross, F. L., & Livingstone, E. A., *The Oxford Dictionary of the Christian Church*, 2nd edition, 1988, p. 774.

[33] Γεωργίου Θ. Βεργώτη, *Λέξικον Λειτουργικών και Τελετουργικών Ορών*, Θεσσαλονίκη 1995, Γ΄ εκδ., σελ. 114.

[٣٤] راجع على سبيل المثال: "كتاب زبور داود النبي والملك مع التسابيح"، طُبع على نفقة الأنبا كيرلس الخامس بطريرك الكرازة المرقسية سنة ١٦١٣ للشهداء (١٨٩٧م)

٣. من المزمور السابع عشر إلى المزمور الثالث والعشرين، يليها الكاثيسما الثالثة والتي تبدأ بالعبارة: « مفتكرًا برداوة أفعالي الشريرة. قد التجأت إلى غِنَى رأفتك ... ».

ب. في سحر الأثنين:

٤- من المزمور الرابع والعشرين إلى المزمور الحادي والثلاثين، يليها الكاثيسما الرابعة والتي تبدأ بالعبارة: « أنا هو الشجرة التي بلا ثمر. وزهر التخشع لم اقتن بالكلية ... ».

٥. من المزمور الثاني والثلاثين إلى المزمور السادس والثلاثين، يليها الكاثيسما الخامسة والتي تبدأ بالعبارة: « انني سابكت في الدينونة الرهيبة أنا الشقي بغير أخصام ... ».

٦. من المزمور السابع والثلاثين إلى المزمور الخامس والأربعين، يليها الكاثيسما السادسة والتي تبدأ بالعبارة: « توبي يا نفسي ما دمتِ ساكنة في الأرض. لأن التراب في القبر لا يُسبِّح ... ».

ج. في سحر الثلاثاء:

٧. من المزمور السادس والأربعين إلى المزمور الرابع والخمسين، يليها الكاثيسما السابعة والتي تبدأ بالعبارة: « اردت يا رب بالدموع أن امحو كتاب ذنوبي المكتوب باليد ... ».

٨. من المزمور الخامس والخمسين إلى المزمور الثالث والستين، يليها الكاثيسما الثامنة والتي تبدأ بالعبارة: « اشرف على نفسي المسكينة يا رب. التي أفنت العمر الدنيوي كله بالخطايا ... ».

٩. من المزمور الرابع والستين إلى المزمور التاسع والستين، يليها الكاثيسما التاسعة والتي تبدأ بالعبارة: « تغافل عن كثرة آثامي يا رب يا من وُلد من العذراء وامحُ كل خطاياي ... ».

د ـ في سحر الأربعاء:

١٠ـ من المزمور السبعين إلى المزمور السادس والسبعين، يليها الكاثيسما العاشرة والتي تبدأ بالعبارة: « نوحي يا نفسي على كسلكِ وتهاونكِ. واقصدي الآن الرجعة قبل الانقضاء ... ».

١١ـ من المزمور السابع والسبعين إلى المزمور الرابع والثمانين، يليها الكاثيسما الحادية عشرة والتي تبدأ بالعبارة: « على سرير الخطايا الكثيرة أنا منطرح. وقد أوشك أن يُنتزَع مني رجاء خلاصي ... ».

١٢ـ من المزمور الخامسة والثمانين إلى المزمور التسعين، يليها الكاثيسما الثانية عشرة والتي تبدأ بالعبارة: « في ظهورك الرهيب أيها المسيح الإله. لا تسمعني الصوت القائل ما اعرفكم ... ».

هـ ـ في سحر الخميس:

١٣ـ من المزمور الحادي والتسعين إلى المزمور المائة، يليها الكاثيسما الثالثة عشرة والتي تبدأ بالعبارة: « انني اتفطن في اليوم الرهيب. فأنوح على أفعالي السمجة ... ».

١٤ـ من المزمور الواحد بعد المائة إلى المزمور الرابع بعد المائة، يليها الكاثيسما الرابعة عشرة والتي تبدأ بالعبارة: « إذا قدمتِ يا نفسي إلى العرش الإلهي الكلي الزينة وجذبتِ بعنف من ملئكة ملتهبة ... ».

١٥ـ من المزمور الخامس بعد المائة إلى المزمور الثامن بعد المائة، يليها الكاثيسما الخامسة عشرة والتي تبدأ بالعبارة: « إنني كالتينة التي بلا ثمر. فلا تقطعني يا رب أنا الخاطي ... ».

و ـ في سحر السبت (كذا):

١٦ـ من المزمور التاسع بعد المائة إلى المزمور السابع عشر بعد المائة، يليها الكاثيسما السادسة عشرة والتي تبدأ بالعبارة: « ما دام طب التوبهدة حاضرًا لكِ ايتها النفس. فالتجي إلى طبيب الانفس والاجساد ... ».

١٧ـ المزمور الثامن عشر بعد المائة، ويليه الكاثيسما السابعة عشرة والتي تبدأ بالعبارة: « استعدي يا نفسي في حياتكِ لئلا تتعربسي في الحياة الآتية ...».

ز. في سحر الجمعة:

١٨ـ من المزمور التاسع عشر بعد المائة إلى المزمور الثالث والثلاثين بعد المائة، يليها الكاثيسما الثامنة عشرة والتي تبدأ بالعبارة: « إن الملائكة بلا فتور يسبحونك ايها السيد. وأما أنا فأنطرح عليك كالعشار صارخًا: يا الله سامحني وخلصني ... ».

١٩ـ من المزمور الرابع والثلاثين بعد المائة إلى المزمور الثاني والأربعين بعد المائة، يليها الكاثيسما التاسعة عشرة والتي تبدأ بالعبارة: « آثامي كموج البحر اشبهها. وأفكاري كرياح أهوية صعبة احتسبها ... ».

٢٠ـ من المزمور الثالث والأربعين بعد المائة إلى نهاية السِفر، يليها الكاثيسما العشرين والتي تبدأ بالعبارة: « الويل لي يا ايتها النفس المسودّة. إلى متى لا تنقطعين عن الرداء ... ».

ومما هو جدير بالذكر أن سفر المزامير بهذا التقسيم، طُبع أكثر من مرة تحت عنوان: « كتاب الزابور الإلهي »، درست منها الطبعة الرابعة، والتي طُبعت بمطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت سنة ١٨٧٨م. أما الكنيسة القبطية فقد طبعته بعنوان: « كتاب زبور داود النبي والملك مع التسابيح »، طُبع على نفقة الأنبا كيرلس الخامس بطريرك الكرازة المرقسية سنة ١٦١٣ للشهداء (١٨٩٧م)، وأعاد نفس الطبعة (عن طريق التصوير) د. شاكر باسيليوس ميخائيل، وكيل الكلية الإكليريكية سنة ١٩٩٠م، تحت عنوان: « كتاب مزامير داود النبي باللغة القبطية »، مع العلم أنه طبع المزامير فقط دون تسابيح الأنبياء. كما أعاد نفس الطبعة (عن طريق التصوير أيضًا) الشماس د. إميل ماهر إسحق، أستاذ العهد القديم بالكلية الإكليريكية واللغة القبطية بمعهد اللغة القبطية بالقاهرة، في مايو سنة ١٩٩١م، تحت عنوان: « سفر المزامير قبطي ـ

عربي في أجزاء ثلاثة مع مقدمة دراسية كتابية آبائية طقسية تاريخية، الجزء الأول وهو الكتاب الأول مزامير ١ ـ ٤٠ ».

ومن الطريف أن نعرف أن مُعظم المخطوطات القبطية، بالإضافة إلى الكتب المطبوعة لكتاب « الأجبية » القبطية في النصف الأول من القرن العشرين، لم تكن تحوي قِطَع بعد إنجيلي صلاتي الغروب والنوم، ثم أُضيفت قِطَع في الطبعات المتأخرة، وهذه القِطَع كانت مستوحاة من تلك الكاثيسماطا (راجع الرقم ٦، ١). أما عن صلاة باكر فكانت تُتلى إبصالية بلحن آدام بعد الإنجيل، مطلعها: « أيها النور الحقيقي الذي يضيء لكل إنسان آت إلى العالم ... ».

ب) **تسابيح الأنبياء:** كما ورد في حديثنا في نهاية المقال السابق، أن بعض المخطوطات جاءت تحمل عنوان: « الأجبية وتسابيح الأنبياء »، فتسابيح الأنبياء هذه هي عبارة عن تسعة عشرة تسبحة بحسب التقليد القبطي، وعشرة تسابيح فقط بحسب التقليد البيزنطي. مشترك منها الثلاث الأولى، والسادس في كلاً من التقليديْن القبطي والبيزنطي. وقد أوردنا هنا التقليد البيزنطي، وذلك لأن بعض مخطوطات كتاب « الأجبية » القبطية وردت بها التسابيح بحسب التقليد البيزنطي[٣٥]،والبعض الآخر (الأقل) وردت بها بحسب التقليد القبطي، وغالبًا هذا النوع من المخطوطات كان يشمل المزامير الـ ١٥١[٣٦].

أما عن هذه التسابيح فهي: التسبحة الأولى لموسى النبي (خر ١٥: ١ ـ ٢٤)، التسبحة الثانية لموسى النبي (تث ٣٢: ١ ـ ٤٣)[٣٧]، التسبحة الثالثة لحنه أم صموئيل (١ مل ٢: ١ ـ ١١). أما التسبحة الرابعة فهي بحسب التقليد القبطي صلاة حزقيا الملك (اشعياء ٣٨: ١٠ ـ ٢٠)، وفي التقليد البيزنطي فهي لحبقوق

---

[٣٥] على سبيل المثال: المخطوط ١٥٤٣ عربي، بالمكتبة الوطنية النمساوية بڤيينا، بالإضافة للمخطوطات المحفوظة بمكتبة دير القديس العظيم الأنبا أنطونيوس بالبحر الأحمر والتي سبق وأشرنا إليها بالمقال السابق.

[٣٦] على سبيل المثال: المخطوطات ٤ ، ٥ قبطي، بالمكتبة الوطنية الفرنسية بباريس، ٥ قبطي بالمكتبة الرسولية بالڤاتيكان.

[٣٧] مما هو جدير بالذكر أنه حسب التقليد البيزنطي لا تُتلى هذه التسبحة إلا في الصوم الكبير، راجع: *كتاب السواعي الكبير*، ط. ابرشية بغداد والكويت وتوابعها، بدون تاريخ، ص ٦٢.

النبي (حب ٣: ٢ ـ ١٩). والتسبحة الخامسة بحسب التقليد القبطي هي صلاة منسى الملك، وبحسب التقليد البيزنطي فهي لإشعياء النبي (إش ٢٦: ٩ ـ٢٠). والتسبحة السادسة في كلا التقليدين ليونان النبي (يون ٢: ٢ ـ١٠). أما التسبحة السابعة بحسب التقليد القبطي فهي صلاة حبقوق النبي (السابقة الذكر)، وبحسب التقليد البيزنطي فهي للثلاثة فتية القديسين (دا ٣: ١ ـ ٥٥). أما التسبحة الثامنة بحسب التقليد القبطي فهي تسبحة إشعياء النبي (إش ٢٦: ٩ـ٢٠)، وبحسب التقليد البيزنطي فهي للثلاثة فتية القديسين أيضًا (دا ٣: ٥٦ ـ ١٠٠). والتسبحة التاسعة فبحسب التقليد القبطي هي تسبحة إشعياء النبي الثانية (إش ٢٥: ١ ـ ١٢)، وبحسب التقليد البيزنطي فهي لمريم العذراء (لو ١: ٤٦ـ٥٥). والتسبحة العاشرة فبحسب التقليد القبطي هي تسبحة إشعياء النبي الثالثة (٢٦: ١ ـ ٩)،وبحسب التقليد البيزنطي فهي لزكريا الكاهن (لو ١: ٦٨ـ٧٩).

أما عن التسبحة الحادية عشر فهي تسبحة إرميا النبي (المراثي ٥: ١٦ـ٢٢)، والتسبحة الثانية عشر فهي تسبحة باروخ النبي (٢: ١١ـ١٦)، والتسبحة الثالثة عشر فهي صلاة إيليا النبي (١مل ١٨: ٣٦ـ٣٩)، والتسبحة الرابعة عشر فهي صلاة داود النبي والملك (٣ مل ٢٩: ١٠ـ١٣)، والتسبحة الخامسة عشر فهي صلاة سليمان الحكيم (١مل ٨: ٢٢ـ٣٠)، والتسبحة السادسة عشر فهي صلاة دانيال (دا ٩: ٤ـ١٩)، والتسبحة السابعة عشر فهي رؤيا دانيال النبي من أجل الثلاثة فتية القديسين (دا ٣: ١ـ١٠٠)، متضمنة صلاة عزاريا (دا ٣: ٢٥ـ٥١)، ثم صلاة الثلاثة فتية القديسين أو ما يُعرف في الطقس القبطي باسم الهوس الثالث (دا ٣: ٥٢ـ١٠٠)، والتسبحة السابعة عشر فهي تسبحة العذراء مريم (لو ١: ٤٦ـ٥٥)، والتسبحة الثامنة عشر فهي صلاة زكريا الكاهن (لو ١: ٦٨ـ٧٩). أما التسبحة التاسعة عشر والأخيرة فهي رؤيا دانيال النبي بخصوص سوسنة (دا ١٣: ١ـ٦٤). وهي مجموعة تسابيح كتابية المصدر (كما لاحظنا)، تتطابق مع التسابيح التي

تتلوها الكنيسة القبطية ليلة سبت الفرح، ومن الجانب الآخر تتطابق مع التسابيح التي تُتلى في صلاة السحر بحسب الطقس البيزنطي[٣٨].

(يُتبع)

[٣٨] راجع: *كتاب السواعي الكبير*، ص ٦٠-٨٠.

الورقة p3 ظ ـ p4 ج، بالمخطوط ١٢٩ طقس من دير أنبا أنطونيوس بالبحر الأحمر